٨

دور القرآن الكريم في التغيير وأثره على الفرد والمجتمع

The role of the Holy Quran in change and its impact on the individual and society

م.د: يوسف عبد علي شبيب المحمدي

Dr. Yusuf Abd Ali Shabib

تدريسي في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

البريد: d.yusuf.eabd@gmail.com

د: أحمد حميد أوغلو

Dr. Ahmed Hamid Oglu

- جامعة آغري إبراهيم جاجان - تركيا.

البريد: ahamitoglu@agri.edu.tr

الملخص

تناول البحث الموسوم ب « دور القرآن في التغيير وأثره على الفرد والمجتمع» الأثر العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم، على الأفراد والمجتمعات .

حيث عالج القرآن أصعب عمليات التغيير في الانتقال من الكفر الى الايمان، ومن مجتمع كانت العصبية القبلية ديدنهم، والقتال على أتفه الأمور، الى مجتمع يتعصب الى الحق، ويؤثرون بعضهم بعضا.كل هذا التغيير كان سببه القرآن الكريم، فقرآنٌ رسم للفرد والمجتمع منهجا ربانيا حريٌ به أن يغير أموره؛ لأنه صالح لكل زمان ومكان .وتبرز أهمية البحث في كون التغيير مطلب ملح في وقتنا الحاضر، فالحاجة ماسة له، نظرا لما تعانية الأمة المسلمة من التشتت والضياع، وتكالب الأعداء عليها.وقد اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث .

اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع ومشكلته وأهدافه، وأما المبحث الأول فكان مفهوم التغيير، وأهميته . وأما المبحث الثاني فكان أثر الشكر في دوام النعم، والكفر في تغييرها، وأمل المبحث الثالث فكان أثر التغيير على الأفراد، ودور القرآن في ذلك، وأما المبحث الرابع فكان صور للتغيير بالقرآن الكريم على الأفراد، والمجتمعات، وأما المبحث الخامس فكان: قانون التغيير الألهي في القرآن الكريم.

وقد تضمنت الخاتمة أبرز ما توصل اليه البحث في كون القرآن الكريم يعد المصدر الأول لإحداث عملية التغيير، وقد وضع قانونا مهما له .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التغيير، الفرد، المجتمع.

Abstract

The research tagged with "The role of the Qur'an in change and its impact on the individual and society> dealt with the great impact that the Holy Qur'an had on individuals and societies.

Where the Qur'an dealt with the most difficult processes of change in the transition from unbelief to faith, and from a society that was tribal fanaticism, and fighting over trivial matters, to a society that is intolerant of the truth, and affects others over itself.

All this change was caused by the Noble Qur'an, a Qur'an that charted for the individual and society a divine method that should change our affairs; Because it is valid for every time and place.

The importance of the research is highlighted in the fact that change is an urgent demand in our present time, and the need for it is urgent, given the suffering of the Muslim nation from dispersal and loss, and the enmity of enemies against it The research included an introduction and four sections.

The introduction included the importance of the topic, its problem, and its objectives. The first topic was the concept of change, and its importance. As for the second topic, it was the impact of change on individuals and society, and the role of the Qur'an in that, while the third topic was pictures of the impact of the Holy Qur'an on individuals, and the fourth topic was: the law of divine change in the Holy Qur'an.

The conclusion included the most prominent findings of the research in the fact that the Holy Qur'an is the first source to bring about the change process, and it has established an important law for it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فالكل منا يبحث عن التغيير، وعن العوامل المؤثرة والمباشرة فيه، وأن أقوى تلك العوامل المؤثرة يكمن في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

ونحن في زمن تعيش فيه الأمة أقسى حالاتها، من الضعف والتفرق، وسيطرة الأعداء على ثرواتها حتى أصبح التغيير أمرا ضروريا؛ لانتشال هذه الأمة من كبوتها والنهوض بها إلى مكانتها الطبيعية في صدارة الأمم .

فكان لزاما علينا البحث عن المورد الأهم لحصول عملية التغيير المنشود، لذا وقع اختيارنا على البحث الموسوم ب» دور القرآن الكريم في التغيير وأثره على الفرد والمجتمع» للحاجة الماسة له .

أهمية الموضوع: تتمثل أهمية هذه الدراسة بالحاجة الملحة له، خصوصا في وقتنا الحاضر، وما آلت اليه أوضاعنا.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية :

١- ما مدى دور القرآن الكريم في احداث عملية التغيير .

٢- ما تأثير هذا التغيير على الفرد والمجتمع .

٣- هل هناك صور لحدوث التغيير بالقرآن الكريم .

٤- ما قانون التغيير الذي رسمه القرآن الكريم .

أهداف البحث :

١- بيان أن القرآن الكريم يمثل العامل الأول في احداث عملية التغيير.

٢- بيان أن القرآن الكريم أثَّر على الأفراد والمجتمعات في التغيير.

٣- هناك صور عديدة لحدوث أصعب عملية التغيير بالقرآن الكريم، حيث حوَّل الإنسان من الكفر الى الإيمان.

٤- وضع القرآن الكريم قانونا مهما للتغيير، يتمثل بتغيير الانسان من الداخل أولا.

الدراسات السابقة: كل الدراسات التي أطلعنا عليها، والتي كانت لها صلة بموضوعنا تناولت التغير في القرآن، وجرد الآيات التي ورد فيها التغيير، وبيان تغيير خلق الله، وتغيير نعمة الله، وتغيير ما بالأنفس، ولم يتطرقوا لدور القرآن الكريم في إحداث عملية التغيير، وتأثيره على الأفراد والمجتمعات.

خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي :

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة .وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التغيير، وأهميته .

المبحث الثاني: أثر الشكر في دوام النعم، والكفر في تغييرها.

المبحث الثالث: أثر التغيير على الأفراد، ودور

القرآن في ذلك.

المبحث الرابع: صور التغيير بالقرآن الكريم على الأفراد والمجتمعات .

المبحث الخامس: قانون التغيير الألهي في القرآن الكريم .

الخاتمة: تضمنت أبرز ما توصل اليه البحث .

المبحث الأول
مفهوم التغيير، وأهميته

أولا: في اللغة: يدور حول أصلين[1]

الأصل الأول: من باب التفعيل؛ وهو إحداث شيء لم يكن قبله، ومنه قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال.(٥٣)

الأصل الثاني: من باب التفعُّل؛ وهو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى، ومنه تبديل صفة إلى صفة أخرى، مثل تغيير الأحمر إلى الأبيض[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ محمد (١٥) وبسبب دوران التغيير حول الأصلين السابقين نجد الاختلاف في تحديد معنى التغيير كمفهوم اصطلاحي، لذا يصعب إيجاد تعريف واضح مشترك يتفق عليه الجميع وذلك للاختلاف في معنى التغيير، فهو أحد أمرين:

-إحداث شيء لم يكن قبله.

-انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى[3].

ثانيا: في الاصطلاح: لا يختلف معنى التغير الاصطلاحي عن معناه اللغوي

فالتغّير يعني: الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة ،أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال مدة محددة من الزمن[4]

-فالتغيير قد يكون تبديل صورة جسم كما يقال: غيرت داري، ويكون تغيير حال وصفة ومنه تغيير الشيب أي صباغه، وكأنه مشتق من الغير وهو المخالف، فتغيير النعمة إبدالها بضدها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة»[5]

ثالثا: أهمية التغيير .

إن التغيير سُنةٌ كونيةٌ، وأمرٌ فطريٌ في هذه الحياة الدنيا؛ إذ إن حياة الإنسان قائمةٌ على مبدأ التغيير، فمع تطور الزمن، والانفتاح في جميع المجالات الحياتية، يتحتم على الأفراد والجماعات التغيير بما يضمن عز الأمة ورفعتها، وإلا أصبح المجتمع في ركب المتأخرين، لاهيا في الغي والفساد .

فالتغيير ليس هدفاً في حد ذاته بل هو وسيلة لحياة

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني، ص٦٣

(٢) ينظر: الكليات للكفوي: ص:٢٩٤، تاج العروس من جواهر القاموس: ١٣/٢٨٦.

(٣) ينظر: التغيير؛ أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج :٢٤.

(٤) سوسيولوجيا التغير، قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية :٣.

(٥) التحرير والتنوير :١٠/٤٥.

أفضل، والمقصود هو التغيير الإيجابي الذي ينقل حال صاحبه الى حالة أفضل

وفي ظل الوضع الحالي للأمة الإسلامية لا بد من تغيير جذري وفعال ينتشلها من غفلتها، وينتزعها من كبوتها، ويُرجع لها التمكين في الأرض، والعلو والرفعة، وحتى يكون هذا التغيير مبنيا على الأسس الصحيحة فلا بد أن يكون مبتدأ هذا التغيير من الفرد وصولا إلى الجماعة، فإذا صلحت النفس أمكن بعد ذلك أن تنقل صلاحها إلى المجتمع.

فالتغيير سبيلٌ لبلوغ الكمال البشري المأمول، وتحقيق الأهداف والغايات المنشودة، وما دمنا لم نبلغ هذه الدرجة فإن علينا أن نحرص على التغيير الإيجابي المطلوب لنقترب قدر المستطاع منها .

المبحث الثاني
أثر الشكر في دوام النعم، والكفر في تغييرها

إن شكر النعمة وكفرها من أهم عوامل التغيير، وقد دلت على ذلك كثير من الآيات القرآنية، ولست بصدد عرض جميع تلك الآيات، وسأكتفي بدليل واحد لكل منهما:

أولا: شكر النعمة سبب لدوامها:

إن الله تعالى قد أنعم على عباده بنعم كثيرة، وجعل الشكر من أهم أسباب دوام النعم، وعدم تغييرها، ولم يكن الشكر كفيل بدوام النعم فقط، وانما بزيادتها قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [1] قال قتادة: «حق على الله إن يعطي من سأله ويزيد من شكره، والله منعم يحب الشاكرين، فاشكروا لله نعمه»[2]

وقال الرازي: «اعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه»[3]. وقال الألوسي: «أي لئن شكرتم الإحسان لأزيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لأزيدنكم الوصلة ولئن شكرتم الوصلة لأزيدنكم القرب ولئن شكرتم القرب لأزيدنكم الأنس، ويعم ذلك كله ما قيل: لئن شكرتم نعمة لأزيدنكم نعمة خيرا منها»[4]

من هذا يتضح أن الآية تضمنت عهدا من الله للشاكرين بالزيادة، ولم يعلق أمرها بمشيئته تعالى؛ تحقيقا لذلك العهد، وهذا من أعظم البشارات للمؤمن بأن من أراد دوام النعم وعدم تغييرها فالسبيل الى ذلك يكون بالشكر .

وقال الشعراوي رحمه الله :» فربُّك ينتظر منك كلمة الشكر، مجرد أن تستقبل النعمة بقولك الحمد لله فقد وجبت لك الزيادة»[5].

فبالشكر يتم الحفاظ على النعم من الذهاب، ومن أن تتبدل الى عذاب ونقمة؛ لأن الشكر من أسباب

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٣٦)، والتفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٢٤)
(٣) مفاتيح الغيب (١٩/ ٦٦)
(٤) روح المعاني (٧/ ٢١٧)
(٥) تفسير الشعراوي (١٨/ ١١١١٢)

زيادة النعم [1]

ثانيا: كفر النعمة، سبب لتغييرها .

عندما يكون الشكر سببا لزيادة النعم، ومنع تغييرها يتبين لنا جليا بمفهوم المخالفة أن كفر النعم وعدم شكرها من أهم أسباب التغيير والتبديل بما هو شرٌ من ذلك .

وقد ذكر الله تعالى بعض الأمم التي جحدت وكفرت بنعمه فسلبها منهم قال تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [2].

فقد أنعم الله على قوم سبأ بنعم كثيرة، ألا أنهم جابهوا تلك النعم بالجحود فتغير حالهم .

قال المفسرون في قوله تعالى ﴿ فَأَعْرَضُواْ ﴾ أي: فأعرضوا عن الشكر[3]، وقال الشيخ علوان: «وبعد ما قد نبهنا عليهم بشكر النعم وبالمداومة عليه لم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قد استكبروا، فأعرضوا عن الشكر واشتغلوا بأنواع الكفران والإنكار على المفضل المنان والمكرم الديان وبعد ما انصرفوا عنادا عن شكر نعمنا فأرسلنا عليهم سيل العرم -[4]

ولقد كان حال القرية كما ذكره ابن زيد في قوله: - ولم يكن يرى في قريتهم بعوضة

قط، ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية..... وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج، وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئا بيده»[5]

وقد طلب الله تعالى منهم الشكر له لكنهم أعرضوا فتغير حالهم وأرسل عليهم سيل العرم قال مجاهد: «وهذا السيل ماء أحمر أرسله الله في السد، فشقه، وهدمه، وحفر الوادي عن الجنتين، فارتفعتا، وغار عنهما الماء، فيبستا، ولم يكن الماء الأحمر في السد، ولكنه كان عذابا أرسله الله عليهم من حيث يشاء».[6]

والخمط كل شجر ذى شوك. وقال الزجاج: كل نبت أخذ طعما من مرارة، حتى لا يمكن أكله[7]. والأثل: شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا[8]

فحال القرية تغير من النعيم الى العذاب كل ذلك لأنهم أعرضوا عن الشكر .

ولا يشترط أن يكون التغيير عاجلا، بل قد يؤخره الله استدراجا لهم حتى يزدادوا إثما.

ولشكر النعمة وجحودها آثار كثيرة، ولكن ما

(١) ينظر: شكر النعمة في القران الكريم والسنة، محمود سعيد الأطرش: ١٨٠.
(٢) سورة سبأ: الآية: ١٥-١٦.
(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور (٤/ ١٤٣١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٤٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ١٢٧)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤/ ٤٨٦)، فتح القدير (٤/ ٣٦٧)
(٤) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (٢/ ١٧٣)
(٥) جامع البيان في تأويل آي القران (٢٠/ ٣٧٦-٣٧٧).
(٦) تفسير مجاهد ص:٥٥٣.
(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٤٩)
(٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٥٧٦)

يناسب موضوع هو التغيير الحاصل بسببهما .

المبحث الثالث
أثر التغيير على الأفراد، ودور القرآن في ذلك:

الإنسان مجبول بطبعة على ما ألفه وتعايش معه، وعندما يعرض له التغيير تراه مترددا، فالتغيير شديد على النفوس، حتى ولو كان أمرا يسيرا لا يتطلب جهدا .

ولنا في تغيير القبلة خير مثال لصدق قولنا . وقد بين ذلك القرآن الكريم حينما تحدث عن تغيير القبلة فالنبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود كان يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس، واستمر على ذلك ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن تكون قبلته إلى الكعبة، فكان يدعو وينظر إلى السماء[1]

فعن البراء بن عازب رضي االله عنهما، قال: -كان رسول االله صلى االله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول االله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾ البقرة: ١٤٤.

فتوجه نحو الكعبة[2] وعندما نزل الأمر بتغيير القبلة إلى الكعبة كان لهذا التغيير وقْع على الناس، فكثرت أقاويل السفهاء، وكانت كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ١٤٣. فكانت اختبار من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه، حتى ارتد رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله ﷺ، وأظهر كثير من المنافقين نفاقهم، وقال المسلمون، فيمن مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس: بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت ! وقال المشركون: تحير محمد في دينه[3] .

ولقد كان في هذا التغيير وقع شديد على النفوس وفتنة للناس، وتمحيص للمؤمنين وحكمة بالغة، بأن جعل القبلة أولا هي بيت المقدس؛ ليعلم سبحانه مع علمه به من يتبع الرسول في جميع أحواله وينقاد له ولأوامر ربه ويدين بها كيف كانت وحيث كانت.

فهذا الموقف قد تجلى فيه بوضوح شدة وقوة التغيير على الإنسان، وإحراجه للنفوس، وأنه كبير إلا على الذين هدى الله، وكتب في قلوبهم الإيمان فثبتوا واعتصموا بأمره وأقروا له.

ومع صعوبة التغير على النفوس فقد كان للقران الكريم دور مهم في ذلك، والسر يكمن في تأثيره العجيب في تلك النفوس .

حتى عده أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي - ت ٣٨٨هـ. وجهاً خاصّاً من وجوه الإعجاز في القرآن فقال رحمه الله: -قلت في إعجاز

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٥٢٧/٢.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان :٨٨/١ (٣٩٩)
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٥٢٧/٢، وزاد المعاد في هدي خير العباد:٥٩/٣.

القرآن وجهًا آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب[1] والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول ﷺ من رجال العرب وفتّاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته , ويدخلوا في دينه , وصارت عداوتهم موالاة , وكفرهم إيمانا «[2]

وتأثير القرآن الكريم لم يكن مقتصرا على هداية الكفار الى الإسلام، بل كان هداية للمسلمين لما هو أفضل، وقد وضع ابن القيم رحمه الله شروطا لتأثير القرآن على المسلمين، منها المؤثر القويّ (والمقصود به القرآن الكريم)، وأداتا التلقّي (القلب والسمع)، ورغبة السامع في تفهّم ما يسمع وتعقّله، وسلامته من الانحرافات العقدية والفكرية. فقال رحمه الله: في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ق:٣٧. « اذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، والقِ سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه اليه فانه خاطب منه لك على لسان رسوله قال تعالي: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفا على مؤثر مقتض، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد، فقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ ﴾ اشار الى ما تقدم من أول السورة الى ههنا وهذا هو المؤثر وقوله ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ ﴾ فهذا هو المحل القابل والمراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله، وقوله ﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ ﴾ أي وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه الى ما يقال له وهذا شرط التأثر بالكلام وقوله وهو شهيد أي شاهد القلب حاضر غير غائب»[3]

ويقول سيد قطب مبيّناً هذه المظاهر « والقلب المؤمن يجد في آيات هذا القرآن ما يزيده إيمانا، وما ينتهي به إلى الاطمئنان .. إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة، ولا يحول بينه وبينه شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب، ويحجب القلب عنه فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن، ووجد في إيقاعاته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ إلى الاطمئنان «[4]

(١) الوجيب: تحرك القلب تحت أبهره. لسان العرب (٤/ ٨٣)
(٢) بيان إعجاز القرآن للخطابي: ص: ٧٠.
(٣) التفسير القيم لابن القيم (٢/ ١٣٥- ١٣٦)
(٤) فى ظلال القرآن: (٣/ ١٤٧٥)

المبحث الرابع
صور التغير بالقرآن الكريم على الأفراد والمجتمعات

لقد سلك القرآن الكريم مسالك عدة للتغيير منها ما كان على مستوى الأفراد، ومنها ما كان على مستوى الجماعات .

أولا: التغيير على مستوى الأفراد: إن التاريخ حافل بصور التغيير الذي أحدثه القرآن على الأفراد، وسنختار بعضها :

١- الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد اشتهر عنه قبل اسلامه أنه كان من أشد الناس عداوة للمؤمنين وعِنْدما عَلِم بإسلام أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زَيْد. رضي الله عنهما. ذهب غاضباً للانتقام منهما، ولمَّا دخل وجد معهما صحيفة من القرآن فيها من أوَّل سورة طه حتى قوله تعالى﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ طه: ١٤، فأَسلم من فوره وتغير سلوكه في جميع شؤونه[١] .

٢- الصحاب الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي كان مشركاً، وعندما عَلِم بقدوم مصعب بن عمير رضي الله عنه قبل الهجرة لِلدعوة إلى الإسلام ذهب إليه، ومعه حَرْبته لمنعه وعندما قرأ عَلَيْه مصعب رضي الله عنه قوله تعالى:﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ الزخرف ١-٣، فأَسلم في حِينه رضي الله عنه وأَسلم قومه بإسلامه[٢].

٣- وسُئِل ابن المبارك: عن ابتداء طلبه العلم؛ فقال: « كنت شابًّا أشرب النبيذ، وأحبّ الغناء، وأطرب بتلك الخبائث، فدعوتُ إخوانًا حين طاب التفاح وغيره إلى بستان لي، فأكلنا وشربنا حتى ذهب بنا السُّكْر، فانتبهت آخر السَّحر

فأخذت العود أعبث به وأنشد:

ألم يأن لي منك أن ترحما ونعصي العواذل واللُّوَمَا

حتى سمعت قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ﴾ الحديد: ١٦، قلت: بلى، يا رب! فكسرت العود، ومزقت ظروف النبيذ، وجاءت التوبة بفضل الله -سبحانه وتعالى- بحقائقها، وأقبلت على العلم والعبادة»[٣]

٤- ولم يقتصر التغير بالقرآن على السابقين، بل شمل أناسا كُثُر في زماننا وسأكتفى بشخص واحد وهو العالم الجليل سيد قطب رحمه الله قال: « كنت بين رفقة نسمر حينما طرق أسماعنا صوت قارئ للقرآن من قريب، يتلو سورة النجم. فانقطع بيننا الحديث، لنستمع وننصت للقرآن الكريم. وكان صوت القارئ مؤثرا وهو يرتل القرآن ترتيلا حسنا، وشيئا فشيئا عشت معه فيما يتلوه. عشت مع قلب محمد - ﷺ - في رحلته إلى الملأ الأعلى. عشت معه وهو يشهد جبريل - عليه السلام - في صورته الملائكية التي خلقه الله

(١) الطبقات الكبرى ٢٦٨/٣.

(٢) ينظر: حياة الصحابة ١/ ١٧٠, ١٧١ وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٢، ٥٣.

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك:٣/ ٤٣.

عليها. ذلك الحادث العجيب المدهش حين يتدبره الإنسان ويحاول تخيله! وعشت معه وهو في رحلته العلوية الطليقة. عند سدرة المنتهى، وجنة المأوى. عشت معه بقدر ما يسعفني خيالي، وتحلق بي رؤاي، وبقدر ما تطيق مشاعري وأحاسيسي، وتابعته في الإحساس بتهافت أساطير المشركين حول الملائكة وعبادتها وبنوتها وأنوثتها .. وارتجف كياني تحت وقع اللمسات المتتابعة في المقطع الأخير من السورة .. واستمعت إلى صوت النذير الأخير قبل الكارثة الداهمة: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ النجم ٥٦-٥٨

ثم جاءت الصيحة الأخيرة. واهتز كياني كله أمام التبكيت الرعيب: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ النجم: ٥٩-٦١، فلما سمعت: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾ النجم: ٦٢.كانت الرجفة قد سرت من قلبي حقا إلى أوصالي. واستحالت رجفة عضلية مادية ذات مظهر مادي لم أملك مقاومته، فظل جسمي كله يختلج، ولا أتمالك أن أثبته، ولا أن أكفكف دموعا هاتنة، لا أملك احتباسها مع الجهد والمحاولة! وأدركت في هذه اللحظة أن حادث السجود صحيح»[1]

ثانيا: التغيير على مستوى المجتمع:

القرآن الكريم مليء بصور التغيير التي أحدثها على مستوى الجماعات، فقد كانت العرب يتقاتلون على الناقة والشاة، ثم ما لبثوا أن آثر بعضهم بعضًا على نفسه؛ ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩

وكان ولائهم للقبيلة، مع تعصبهم لها حتى صاروا بالقرآن ينصرون الحق ويتعصبون له ولو على أقربائهم قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ ﴾ النساء: . ١٣٥

وكان المال والجاه هو معيار التفضيل، حتى أصبحت التقوى هي المعيار قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣

وكانت النظرة الى البنات نظرة احتقار، وعار يجب الخلاص منه حتى أكرمها القرآن وفرض لها نصيبا في الميراث، وكان الرجل يقضي ليله بشرب الخمر وفعل المنكرات، فصار ليلهم صلاة ومناجاة لله تعالى .

والسبب في كلّ هذه التغيرات هو القرآن الكريم، فقد أعاد بناء الفرد والمجتمع وفقًا للمنهج الرباني المتكامل الصالح لكل زمان ومكان، فالقرآن لم يكن مجردا للحفظ والترديد لآيات القرآن؛ وإنما هو منهج لحياة كريمة تسعى للفوز بسعادة الدارين .

ولعل الصحابي الجليل جعفر الطيار رضي الله عنه قد لخص لنا هذا التغير بالكلمة التي ألقاها على النجاشي حين قال: « أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع

(١) فى ظلال القرآن: (٦/ ٣٤٢١).

الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه وأمانته وعَفَافَه، فدعانا إلى الله؛ لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث ،وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام -[1]

ومن المعلوم أن أوامر النبي ﷺ هذه كلها قد جاء بها القرآن الكريم.

ومن هنا ندرك تماما أن القرآن الكريم غير أصعب الأمور، وأشدها على النفوس، حيث غير الإنسان من الكفر الى الإيمان فحري به أن يغير أحوالنا من السيء الى الحسن ومن الحسن الى الأحسن، وفي جميع المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها من الأمور .

المبحث الخامس: قانون القرآن في التغيير:

لطالما نتطلع - ونحن نعيش في أسوء حالاتنا- إلى تغيير حالنا من التفرق إلى التجمع، ومن التناحر إلى التعاون، ومن الضعف إلى القوة . ولكن هذا التغيير لا يكون الا بمعرفة قانونه، ولو رجعنا الى القرآن الكريم لوجدنا هذا القانون ظاهرا بمقدور الأفراد والجماعات، وهذا القانون يسمي بقانون التغيير الإلهي المتمثل في :

١- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ (الأنفال: ٥٣)

ومعنى الآية: إنه تعالى أنعم عليهم بالعقل والقدرة، وإزالة الموانع، وتسهيل السبل والمقصود أن يشتغلوا بالعبادة والشكر ويعدلوا عن الكفر، فإذا صرفوا هذه الأحوال إلى الفسق والكفر، فقد غيروا نعمة الله تعالى على أنفسهم، فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن قال: وهذا من أوكد ما يدل على أنه تعالى لا يبتدئ أحدا بالعذاب والمضرة[2].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ الرعد: ١١.

فقد بين الله تعالى حقيقة ثابتة قطعية لا تتبدل ولا تتغير في أن التغيير يبدأ من الإنسان نفسه . قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ من ذلك بظلم بعضهم بعضا، واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره».[3]

وقال القشيري: « إذا غيّروا ما بهم إلى الطاعات غيّر الله ما بهم منه من الإحسان والنعمة، وإذا كانوا فى نعمة فغيّروا ما بهم من الشكر لله تغيّر عليهم ما

(١) مسند الإمام أحمد: (٣/ ٢٦٥)

(٢) مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٩٦)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٣٧).

(٣) جامع البيان: (١٦/ ٣٨٢)

منّ به من الإنعام فيسلبهم ما وهبهم من ذلك، وإذا كانوا فى شدة لا يغير ما بهم من البلاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أخذوا فى التضرع، وأظهروا العجز غيّر ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل»[1].

فالتغيير الحقيقي لا تكفي فيه النية الصالحة غير المقرونة بفعل وعمل، ويجب أن يبدأ هذا التغيير من داخل الإنسان بالعودة الى الله، وأي تغيير يأتي من الخارج لا يسهم في حل المشكلة، ولا في تحسين الأوضاع، والدليل أننا نسمع أن هناك مشاريع كثيرة للتغيير ولم ولن يكتب لها النجاح؛ لأنها لم تبدأ من الداخل بل من الخارج، فاذا غير الانسان نفسه لزم منه تغيير المجتمع؛ لأنه نواة له .

فما أزال االله النعم عن الناس إلا بسبب ذنوبهم وتغييرهم ما بأنفسهم، والله سبحانه لا يغير نعمة أنعمها على قوم من نعم الدين والدنيا، بل يبقيها ويزيدهم منها، إن ازدادوا له شكرا، ولله الحكمة في ذلك، والعدل والإحسان إلى عباده، حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم، وحيث جذب قلوب أوليائه إليه، بما يذيق العباد من النكال إذا خالفوا أمره[2]

وهذا التغيير ليس فرض كفاية، بل يجب على المجتمع بأسره؛ ليتحقق لنا وعد الله، في التغيير الى الأفضل، فلا يكفي صلاح البعض منهم، وفي هذا يقول ابن عطية رحمه الله: « فقوله تعالى في هذه الآية « لا يغير ما بقوم حتى يغيروا « معناه حتى يقع تغيير إما منهم وإما من الناظر إليهم أو ممن هو منهم بسبب كما غير الله تعالى بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم إلى غير هذا من أمثلة الشريعة .

فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير»[3]

الخاتمة

نسأل الله حسنها.

الحمد لله أولا وآخرا، فلا بد لكل عمل من خاتمة، ونتائج يتوصل اليها البحث، وأبرز ما توصلنا اليه ما يأتي :

١- التغيير هو الانتقال من حالة الى أخرى .

٢- تزداد قيمة الشي كلما كثرت الحاجة اليه، فالتغيير مطلب ملح في زماننا الحاضر؛ كي نعود لماضي عهدنا الزاهر.

٣- بالشكر تدوم النعم وتزداد، وبكفرها ونكرانها تستبدل الى نقمة وعذاب.

٤- إذا أردنا التغيير الحقيقي فلا بد من البحث عن أبرز عوامل التغيير، وأهمها هو القرآن الكريم .

٥- التغيير صعب على النفوس، حتى في أبسط الأشياء، وقد كان للقران الكريم دور مهم استطاع أن يذلل تلك النفوس، ويغيرها بما فيه منفعة لها في الدارين .

٦- تاريخنا الإسلامي القديم والمعاصر حافل بصور كثيرة في للتغيير بالقرآن الكريم على الأفراد

(١) لطائف الإشارات: (٢/ ٢١٨)

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٣٢٤

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٠٧)

والمجتمعات .

٧- رسم القرآن الكريم قانونا مهما في حدوث عملية التغيير، وأنه يبدا من الداخل، وأن أي تغيير يكون من الخارج لا يكون حقيقيا .

توصية: بإقامة المؤتمرات، والندوات، والبحوث التي تسعى الى تغيير واقعنا، بالرجوع الى المنهل الأول وهو القرآن الكريم، والتركيز على تغيير الذات، ليعم التغيير المجتمع بأسره .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ - ١٤١٨ ه.

٣- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت: ١٤٢٠ هـ.

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: ١٤١٩ هـ.

٥- بيان إعجاز القرآن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م .

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، سيد محمد مرتضى الحسني الزيدي (ت:١٢٠٥ه)، مطبعة الكويت، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م

٧- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، المحقق: مجموعة، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط١.

٩- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

١٠- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

١١- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز -

المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩ هـ
١٢- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، - ١٤١٠ هـ.
١٣- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
١٥- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ
١٧- حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١،، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٨- درج الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور، دار الفكر - عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٢٠- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ
٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٢- سوسيولوجيا التغير، قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية بحث منشور في كلية الآداب جامعة واسط ا.م. د يوسف عناد زامل.
٢٣- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر

عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٢٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار الفكر – بيروت.

٢٥- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر- الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م

٢٦- فى ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم . (رحمه الله)، دار الشروق. القاهرة.

٢٧- كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

٢٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط١.

٣٠- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٣١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٣٣- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، – ١٤٢٠ هـ.

٣٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.